

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

جامعة عبد الملك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان –المغرب -.

moussa.elmouden49@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/01/29 تاريخ القبول: 2019/05/29

الملخص:

تزخر المكتبة المغربية برصيد هام من المخطوطات المهمة والمتنوعة، ومن أبرزها نذكر الكناشة المغربية، التي لم تنل حظها من الدراسة والتنقيب والاهتمام، اللهم من بعض الخطوات المحتشمة ذات الصبغة المتواترة. وفي هذا الإطار كانت الحاجة ماسة إلى التعريف والتذكير بهذا الجنس الأدبي الذي صار مهددا بفعل تطور الأنواع الأدبية من جهة،

وبفعل غياب مادة مهمة من المخطوطات المغربية، سواء بالتلف والضياع، أو بالبيع والنهب. وهذا ما يجعل التبكير بدراسة هذه الأنواع أمرا ملحا وعاجلا.

فالكناشة نمط كتابي لا يخضع لأسلوب تقييد معين، ولا يتقيد بنظام محدد مثل الكتب، وإنما هو جمع وتسجيل لكل ما يراه المقيد جديرا بالتسجيل والحفظ، ومن هنا جاءت موضوعات الكناشات متعددة أو متنوعة، وإن كان يغلب عليها تخصص وذوق صاحبها، ويطغى عليها ميوله المعرفي لكنها تظل دائما ذات موضوعات مشتتة ومتباعدة، دون منهج أو نظام أو ترتيب، ولا يجمع بين موضوعاتها سوى الغلاف في أحيان كثيرة. ولعل هذه إحدى السمات البارزة للكناشات، والتي يمكن أن نجملها في تعدد الموضوعات، فتجمع في صفحة واحدة علم الفلك، والرقيا، والطب، والفقه، والشعر.

أ/ موسى المودن

وبما أن الكناشة من الأنماط الكتابية التي لم يعرها الباحثون والدارسون اهتماما، لكون أهميتها في نظر بعضهم ضئيلة لا ترقى إلى مستوى الإبداع الفكري الذي تمثله الأشكال الأخرى المتعرف عليها، فإن البحث العلمي يوجب علينا أن نبحث في تاريخ هذا الفن التأليفي وجذوره، وأيضا البحث عن تراجم أهم الأعلام المغربية التي برعت في فيه.

وقد حظي هذا اللون من التأليف باهتمام واسع لدى فقهاء وأدباء المغرب، فكانوا يودعون فيها أشعارهم، وفتاويهم، وما يصادفونه في مسيرتهم العلمية من فوائد وإنشادات ومستملحات، وفي بعض الأحيان كانوا يضمون إليها بعضا من أجزاء المؤلفات، وفي بعض الأحيان الأخرى مؤلفات بعينها، كجزء من الاهتمام بهذا الجنس، وما الشيخ محمد بوخبزة الذي سنتناول دراسة إحدى كنانيشه إلا أبرز مثال على العالم الذي لازال متشبثا بالتأليف والاهتمام بهذا الجنس التأليفي الذي هجره الكثيرون في وقتنا الحالي.

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

وانطلاقا مما سبق لنا ذكره، فماذا نقصد بالكناشة المغربية، وما هي مراحل تطور هذا الفن التأليفي؟ وكيف ساهم في حفظ المادة التاريخية والأدبية والدينية؟ وما هي أبرز إشكاليات تجنيسه؟ وما هي خصوصية تناوله عند الشيخ محمد بوخبزة؟ وكيف ساهم هذا الأخير في بعث الروح فيه؟

الكلمات المفتاح:

الكناشة المغربية، إعادة الاعتبار، الصيرورة التاريخية، إشكالية التجنيس، مميزات الاستعمال، كناشة محمد بوخبزة، مستقبل الكناشة.

تقديم:

تنوع التراث الإسلامي بالمغرب، وتعددت مصادره ومجالاته التي أخذ منها مادته، وتشبعت من تراث مدون إلى آخر شفوي، ومن مطبوع إلى مخطوط محدود الانتشار بين الأنام. وبين هذا التنوع، برز نمط جديد قديم، لا يقل في نظرنا أهمية وقيمة عن الأنواع الكتابية الأخرى، بالنظر إلى

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

ما يختزنه من معارف ومعلومات، وما يعكسه من دلالات وأبعاد لها علاقة بالكاتب وعصره.

وفي هذا الإطار، فإن إلقاء نظرة حول نمط من أنماط التراث المخطوط المتمثل في الكناشات التي تعتبر خزانا لتراث المغرب، ومستودعا لتفكير علمائه واهتماماتهم وانشغالاتهم الفكرية والأدبية، من شأنه أن يعيد الاعتبار إلى هذا النمط الأدبي من جهة، وأن يعرف بأعلامها (الأعلام الذين انفردت الكناشات بالترجمة لهم) الكبار من جهة أخرى.

وبما أن الكناشة عرفت تطورا مرحليا لافتا منذ القرن (15م)، وانتهاء بالفترة المعاصرة. حيث عرفت مواضيعها نضجا واضحا في كثير من خصوصياتها، وخاصة فيما يتعلق بتكثيف المواضيع ضمن الكناش المعتمد، فقد كثرت الدراسات التي تناولت الكنانيش المغربية ومدى قوة توثيقها، في المجال الأدبي والعلمي والتراثي، وأكدت على أن الكنانيش المغربية لها قيمة كبيرة لما تحتويه على نوادر

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

تاريخية قيمة أدمجت ضمن محتواها. فأن الواجب يملي على الباحثين الاهتمام أكثر بهذا المجال، وإعادة الاعتبار له ولمن ألف فيه، كما يوجب جهودا أخرى تنضاف إلى الجهود السابقة قصد الوصول إلى نتائج مصيرية في تجنيس هذا الفن من عدمه، وإلا هذا الفن ظل التأليفي مطويا بين غيابات النسيان، شأنه في ذلك شأن الكثير من الأنواع الأدبية الأخرى التي طوى أثرها الزمن دون أي رجعة.

ويعتبر العلامة محمد بوخبزة من كبار العلماء الذين اهتموا بهذا الفن، وبرعوا فيه وصنفوا ضمنه الكثير من المصنفات. وتعتبر كناشته التي نال عنها جائزة الحسن الثاني للمخطوطات سنة 1989م، من أجمل هذه الكنانيش التي كتبها الشيخ، حيث تضم الكثير من النوادر والآثار التاريخية المهمة. والتي هي موضوع دراستنا.

وانطلاقا مما سبق لنا ذكره، فماذا نقصد بالكناشة؟ وما هي أنواعها؟ وما هي قيمتها التوثيقية

أ/ موسى المودن

والتاريخية؟ وما هي مميزات كناشة العلامة محمد بوخبزة؟ وما هي القيمة العلمية والتاريخية والأدبية لها؟ وكيف ينظر إلى مستقبل الكناشة في إطار التطورات المعاصرة؟

أولا: التعريف بالكناشة في اللغة والاصطلاح:

1: مفهوم الكناشة لغة واصطلاحا:

قبل أن ندخل في التعريف بمفهوم الكناشة وأنواعها وخصوصياتها، لابد أن نعرج على ذكر مفهوم اللفظ لغة واصطلاحا

- مفهوم الكناشة لغة:

الكُنَّاشَة: "بضَمِّ الكاف العربية ونون مشددة، وآخرُه شين مُعجمة بزنة غُراب، لفظ سُرْيَاني معناه المجموعة والتَّذكرة". (1)

و "الكُنَّاشَةُ" أيضا: هي صفة في الذي يفعل الكَنَشْ، يقال: "كنش فلان كساء" إذا فتل أطرافها وجمعها، الرجل

مسواكه إذا لين رأسه. وقيل إنه لفظ سامي الأصل، ورد ذكره في السريانية بصيغة كوناش وكوناشة، كما ورد في الآرامية بالسين والشين، كما في العبرية". [2]

أما في القاموس العربي فتعرف بـ: الكناشة من مادة كنش: "والكناشات بالضم والشد: الأصول التي تتشعب منها الفروع وأكنشه عن الأمر أي أعجله". [3]

ويعرفها الزبيدي بأنها "أوراق تجعل كالدفاتر، وتقيد فيها الفوائد للضبط. هكذا استعمله المغاربة". [4]

وقد أدرج أحمد رضا في كتابه معجم متن اللغة تعريفا مقتضبا، حيث رد أصل اللفظ إلى السريانية، فقال: "الكناش" كلمة سريانية، معناها: مجموع فوائد". [5]

وقد أورد كل من ابن منظور والفيروز آبادي، تعريفين متقاربين، فقد أورد ابن منظور في كتاب "لسان العرب" ما يمكن أن نقول بأنه تعريف ضمني يأخذ المعنى في جانبه،

حيث قال: "الكنش أن يأخذ الرجل المسواك فيلين رأسه بعد خشونة". [6]

وأيضا ذكر الفيروز آبادي في كتابه القاموس المحيط ما يمكن أن نقول بأنه تقارب كبير في المعاني والتأويلات، حيث يقول في مستهل حديثه عن معنى اللفظ ما يلي: "الكنش" فتل الأكسية، وتليين المسواك الخشن". [7]

ويعتبر المرتضى الزبيدي من أول من ذكر اللفظ في معجمه، حيث جاء اللفظ في كتابه تاج العروس كما يلي: "الكناشة: الأوراق تجعل كالدفاتر يقيد فيها الفوائد، والشوادر للضبط هكذا يستعمله المغاربة". [8]

كل هذه التعريفات تتأطر ضمن سياق واحد معين، حيث أنها تعني الجمع والتضمين والتكثيف ضمن سياق محدد. كما أن هذا المصطلح يعني أيضا: اللف والجمع، وبالتالي يجرنا إلى التأكيد على أن قضية المعنى العام للمصطلح يدور حول تضمين المحتوى في قالب واحد، وفي

مواضيع مختلفة متنوعة، سواء كان قديما أو حديثا. وهذا ما يؤكد أن المصطلح تطور تدريجيا، حتى صار في محتواه الآني. إلا أنه لم ينسلخ من معنى الاحتواء والتضمين، فكان بذلك أقرب وأشمل.

- مفهوم اللفظ اصطلاحا:

أما فيما يخص المصطلح اصطلاحا، فالكُنّاشَةُ أو الكناشات، هي: "إحدى الطرق لتجميع العلوم وتصنيفها، والتي عادةً ما تكون بكتابة المعلومات على الكتب. وتشبه هذه الكناشات أساسا سجلات القصاصات التي تحوي معلومات باختلاف أنواعها: الوصفات، الاقتباسات، الرسائل، القصائد، جداول الأوزان والمقاييس، الأمثال، الأدعية، الصيغ القانونية". [9]

أي أن الكناش والكناشة: دفتر تقيد فيه الفوائد. وما يستحق أن يدون أو يضبط. ويقال لها: "الكناشة، وقد يطلق على الترجمة الذاتية، ككناش السيد أحمد زروق البرنسي

الفاسي (899هـ)، ويقابله عند المشارقة (التذكرة) واختص المغاربة باستعمال الكناشات في القرون الأخيرة". [10]

فقد وظفت لفظة الكناشات في البداية، للدلالة على الجامع ومجموع الصلوات، أو الأدعية فقط، وهما من المعاني الرئيسية للفظ. "ووظفت فيما بعد، للدلالة على المجموع في الطب، فدخلت إلى العربية في صدر الإسلام بعد ترجمة السريان كتب الطب إلى العربية". [11] ووظفت كذلك، في البداية للدلالة على الموسوعات العلمية التي أصبحت تسمى فيما بعد ب"القانون"، مثل: قانون ابن سينا. و"الكليات" لابن رشد". [12]

وقد ظهرت الكناشات في التراث المغربي المكتوب في العهد الوطاسي، أي في القرن التاسع الهجري، "فانتشرت في أوساط العلماء والأدباء، وازدادت انتشارا في العصر العلوي بمعنى التقاييد لكل ما يستطرق حفظه أو يجب تسجيله من الفوائد العلمية أو الأدبية". [13]

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

والكناشة كلمة دخيلة في اللغة العربية، تعني مجموعة كراريس يسجل فيها الكاتب مسائل متفرقة، وفوائد متنوعة، مما يدخل في نطاق اهتمامه: فقها أو تاريخا أو أدبا، نثرا أو شعرا أو غير ذلك. وقد ولع المغاربة بهذا الصنف من التدوين، حتى كان الأثر الوحيد الذي يخلفه العالم أو الأديب بعد وفاته أحيانا. حتى تعددت كنانيش الفرد الواحد، فبلغت عشرا أو خمس عشرة أو أكثر من ذلك.

وقد خص المرحوم عبد السلام بن سودة الكنانيش التاريخية المغربية بفصل من كتابه القيم "دليل مؤرخ المغرب الأقصى" [14] فذكر العشرات منها، وألقى نظرة وجيزة على كل ما وقف عليه منها، وأقدم ما ذكر من الكنانيش يرجع إلى القرن التاسع الهجري، وهي كناشة الشيخ الصوفي "أحمد زروق الفاسي". [15]

ويسميها بعضهم، الزمام والبطاقات. وهي: "أوراق كالدفتر، تقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط"، [16] وهو أشبه بما عرف بالمشرق من تذكرات: كـ "تذكرة الصفدي" و "التذكرة التيمورية".

وأقدم كناشة معروفة هي: "كناشة للجادري عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني الفاسي (818هـ/1415م)". وقد ترجم أحمد زروق البرنسي لنفسه في«كناش»؛ كما خلف عبد الواحد الونشريسي عدة كنانيش. وأشار المنجور إلى كنانيشه في طالعة فهرسته الكبرى والصغرى. ثم توالى استعمال الكلمة في العصر العلوي ك" كناشة العربي القادري" والكناشات الفاسية والسودية واليحمدية والشرقاوية، وكناشات الحائك وبنيس وشطير والمعداني". [17]

وتعرف الكناشات غالبا على أنها أسلوب للتقييد، لا يخضع لنظام محدد مثل الكتب، وإنما هو جمع وتسجيل

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

لكل ما يراه المقيد جديرا بالتسجيل والحفظ. ومن هنا جاءت موضوعات الكناشات متعددة، وإن كان يغلب عليها تخصص وذوق صاحبها، ويطغى عليها ميوله المعرفي، لكنها تظل دائما ذات موضوعات مشتتة ومتنائية، دون منهج أو نظام أو ترتيب، ولا يجمع بين موضوعاتها سوى الغلاف في أحيان كثيرة. ولعل هذه إحدى السمات البارزة للكناشات، والتي يمكن أن نجملها فيتعدد الموضوعات، ففي ورقة واحدة تجد علم الفلك، والرقية، والطب، والفقه، والشعر.

ومن هنا يمكن القول: إن الكناشة هي ما نطلق عليه في لغتنا اليوم مصطلح المذكرات، والتي هي في الأساس وسيلة من وسائل التعلم والاستذكار، لهذا تعددت أسماؤها من جهة، ومن جهة أخرى تكاثفت على معنى واحد، وهو: التضمين، حيث نجد لها أسماء عديدة مثل: الدفتر، والتذكارات، والمقيدات والمجموع. ومن جهة أخرى تغيرت وظيفتها السابقة عند كثير من المثقفين والأدباء، إلا أن

البعض منهم مازال يعتمد على هذا اللون من التأليف في تدوين الكثير مما يرد على باله.

- تعريف الكناشة لدى المحدثين:

لابد أن الكثير من المحدثين تداولوا التعريف بلفظ الكناشة، إلا أننا بالرغم من ذلك سنأخذ تعريفين لأهم العلماء الذين عنو بمجال التنقيب عن التراث المخطوط. ومن أهم هذه التعاريف نذكر:

عبد السلام هارون: وقد عَرَّفها من المُحْدَثِينَ العالمُ المحقق عبد السَّلام محمد هارون (المتوفى سنة 1408ه) في كتابه: " كناشة النوادر " تُراثنا العربي زاخر بأنواع شتىَّ من المعارف، بها جلاء لكثير من غوامض العِلْمِ، كما أنَّه مشحون بالطرائف وغذاء الذِّهن والرُّوح واللِّسان أيضا. وقد كان من سَوالف الأقضية أن أقيِّدَ تلك الشَّواردَ ما استطعت إلى ذلك سبيلا، فإنَّ الحكيم العربي كان يقول وقوله الحق :العِلْمُ صَيْدٌ والكتابةُ قَيْدٌ. وإذا ضاع القَيْدُ ذهبَ

الصَّيْدُ .وكثيراً ما يقرأُ الإنسانُ شيئا فيعجبه، ويظن أنه قد عَلِقَ بذاكرته، فإذا هو في الغد قد ضاع منه العلمُ، وضاع معه مفتاحه فانتهى إلى حيرةٍ في استعادته واسترجاعه.[18]

والباحثونَ، ولاسِيَّما في أيامنا هذه، يُقيدون هذه المعارف في جُذاذات يرجعون إليها عند الحاجة، ولكني سلكت طريقا أوثق من طريق الجُذاذات، هو دفتر الفهرس وهو الذي سميته: "كناش النوادر" الهجاء، مقرونة بمراجعها. أُقَيِّدُ فيها رؤوس المسائل، مرتبة على حروف الهجاء، مقرونة بمراجعها. وقد وجدتُ أنَّ هذه التَّسمية مع ما فيها من التَّوليد أو التَّعريب أقرب في الدَّلاَلةِ وأدقُّ في التَّعبير.[19]

محمد المنوني: أعطى محمد المنوني تعريفا مركزا ودقيقا لمفهوم الكناشة، ونمط استعمالها، وخصوصية الكتابة والتأليف فيها، فقال في هذا الصدد: " الكناشات: نوع خاص من المخطوطات، (....) يسجل فيها المعنيون مختارات ما يقرأون أو يسمعون، وأحيانا يضيفون لذلك

إنتاجاتهم ومشاهداتهم، وما جرى مجرى ذلك (.....)، تسجل بها المقيدات دون انتظام، وإنما تكتب شبه مذكرات، يدون فيها المعني بالأمر ما يهمه حسب ما يتفق له، ولهذا لم تكن مبوبة في الغالب، وقليل منها يصدر بفهرس، للكشف عن الموضوعات (....) وفي أكثر الحالات كانت هذه المدونات تستمر بخط أو خطوط أصحابها. (...) وبالنسبة إلى موضوعاتها، فهي تعكس في الأكثر اتجاه صاحبها". [20]

2: الكناشة بين المشرق والمغرب:

إن الحديث عن قضية تناول الكناش بين المشرق والمغرب يوجب علينا الرجوع إلى المصنفات القديمة لمعرفة سياق تناول اللفظ، ووظيفة تناوله عند كل من الجانبين:

- الكناشة عند المشارقة:

لم تختص ناحية دون أخرى بهذا اللون من التقييد، وإنما كان شائعا بالمغرب، كما هو منتشر لدى المشارقة، غير أن هؤلاء -في الغالب - ربطوا هذه المقيدات باسم

(التذكرة)، وهو واقع تذكرة (ابن حمدون)، و (تذكرة ابن كتوم)، و (تذكرة الصفدي)، و(تذكرة ابن مبارك شاه)، وسواها، إلى (التذكرة التيمورية المنشورة حديثا. [21] كما استعمل لفظ الكناش في المشرق أيضا، للدلالة على المؤلفات والمصنفات الطبية، حيث تناولها الحكماء، وسموا به بعض كتبهم. [22]

وبالتالي فإن شيوع مفهوم التذكرة في المشرق لم يكن اعتباطيا، وإنما جاء وليد الاهتمام الكبير الذي كان يوليه المثقفون المشارقة بهذا الفن التأليفي الذي يشبه في كثير من تفاصيله الكنانيش المغربية في خاصية الاحتواء الكثيف للمعلومات، والغنى الواسع للمعارف المضمنة فيه. كما أن الكثير من المشارقة علقوا على خصوصية هذه الأنواع التأليفية، فقد أورد البلوي كلاما في معرض وصفه لهذه الأنماط التوثيقية فقال ما نصه: " وما رأيت أحدا ممن لقيته من آهل الأفاق، إلا وله تعاليق وأوراق، تحتوي على حكايات وأشعار، ورسائل وأخبار". [23]

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

- الكناشة عند المغاربة:

أما الكناشة عند المغاربة فمفهومها أوسع، وتداولها أكبر، حتى أنهم اشتهروا بالإبداع والتأليف فيها وبها أكثر من غيرهم. فألفوا فيه الكثير من المصنفات، وضمنوا فيه نوادرهم وجميع ما صاحبت حياتهم السياسية والأدبية والاجتماعية. فصارت هذه المقيدات تتميز باسم "الكناشات". ومن الجدير بالذكر، أن هذه التسمية صارت مغربية قحة، يشير لهذه الحقيقة ما ورد عند شرح القاموس، حيث يقول أثناء كلامه عن المفهوم: "[...] ومنه الكناشة: الأوراق تجعل كالدفاتر، تقيد فيها الفوائد والشوادر للضبط، هكذا استعمله المغاربة). [24]

وقد بدأ التناول الفعلي لهذا اللفظ في الفترة الوطاسية، وخصوصا في أواخر حكمها. ولا يعرف بالضبط، تاريخ ظهور هذه التسجيلات بالمغرب. وأقدم كناش مذكور، كان للجدري الفاسي: عبد الرحمان بن عبد الرحمان

المديوني الفاسي، المتوفى عام: (818هـ)، وقد استمرت هذه بقيد الوجود حتى النصف الأول من المائة الحادية عشرة للهجرة. (25)

إلا أنه وبالرغم من ذلك، فإنه لابد لكل فن تأليفي من فترة طويلة للنضج والوقوف على أقدامه قبل أن يبرز كفن مستقل متفرد، وعدم ظهوره لا يعني أنه لم يكن موجودا من قبل؛ بل يعني أن التأليف فيه كان ضعيفا. وظهوره في الفترة الوطاسية، يعني أنه سبق له أن كان شائعا في فترة المرنيين، أو يمكن القول، أن مظاهر نضجه وبروزه ستكون في فترة المرنيين، وأن تمام استقلاليته كفن تأليفي ستبرز خلال الفترة الوطاسية، أي وزراء بني مرين.

وبالتالي: فإن هذا النوع من المقيدات أخذ يشيع في عصر الجادري، على أنه من المؤكد أن هذه التسمية بدأت تنتشر من الفترة الوطاسية، وهكذا سيستعمل الكناش

عنوانا للترجمة الذاتية التي يكتبها لنفسه أبو العباس أحمد زروق البرنسي ثم الفاسي.[26]

وقد أخذ في أغلب استعمالاته طابعا وظيفيا، وذلك لاستعمالها الكثيف في أمور التدبير والتسيير الإداري في البلاط السلطاني، وأيضا في تدوين الكثير من الأمور التي لها علاقة بالمخزن وأموره الإدارية، في تسيير وتوثيق ماله علاقة بالحسابات والجبايات العامة للضرائب وبعض ما يتعلق بأمور الموانئ، ككناشة: "كناش الدخل"، "كناش الخراج اليومية"، "كناش الوسخ"، "كناش الكوبية" (أي النسخ).[27]

- الكناشة إبداع وتألق مغربي خالص:

لا شك أن الكناش إرث وتراث مغربي خالص، أبدعت في تطويره الكثير من الأقلام وعلى مختلف مراحل تطور هذا النمط من التأليف، وقلما نجد في العالم العربي مثل هذه الألوان من التدوينات ذات النمط المختلط، اللهم في

إطار ما يسمى بالتذكرة، أو المذكرات، التي قد يدون فيها المؤلف سيرة حياته، أو بعضا من النوادر التي قد يصادفها في حياته.[28]

ونفس الأمر يؤكده المستشرق دوزي في ملحق المعاجم العربية: "والكناشة عند المغاربة: مجموعة تدرج فيها قواعد وفوائد".[29] إلا أن الكناشة كنمط وجنس أدبي أبدع ضمنه المغاربة أكثر من غيرهم. حتى أنه اكتسب أهمية كبيرة في التأليف والصيانة والإبداع، حيث أبدع فيه المغاربة الشيء الكثير، كما صنفوا في إطاره الكثير من التصانيف وعلى مواضيع مختلفة. فالكناشة عند المغاربة إذن، هي: مجموع يدرج فيه قواعد وفوائد.[30]

بما أن المشارقة لم يستعملوا فن الكناشة بشكلها الواسع في تقييدهم للخواطر والشوادر وباقي الخواص المدرجة في هذا الفن. فإن الأندلسيين أيضا، لم يستعملوا الكناشة – بهذا العنوان –،[31] حيث لا يوجد لحد الآن نص معروف في

هذا الصدد، وإنما يذكر لسان الدين ابن الخطيب اسم الكناش بالتذكير، للدلالة على موضوعين من مؤلفاته.[32]

وانطلاقا مما سبق لنا ذكره، يتبين لنا أن العلماء المشارقة والمغاربة على السواء كان لهم ولع باتخاذ سجل لتقييد مختاراتهم وإبداعاتهم، غير أن تسمية الكناشة مغربية خالصة، لم يستعملها لا المشارقة ولا الأندلسيون. في المقابل كان البعض المشارقة يطلقون عليها التذكرة.[33]

3: الكناشة الأدوار والمهام:

لا شك أن لكل فن مراحل يقطعها حتى يصير إلى ما عليه الآن، فإما أن يتطور وينفتح، أو يصل إلى درجة ومرحلة الجمود، فيموت التداول ويبقى الأثر. وحال الكناشة مختلف باختلاف الظروف والوسائل. فمن جهة، فإننا لا نتوفر على معلومات حول تاريخ تطور هذا النمط التأليفي، وكل ما لدينا أن هذا النوع من المقيدات أخذ يشيع حوالي عصر الجادري، "على أن هذه التسمية بدأت تنتشر من الفترة

الوطاسية". [34] وغير هذه المعلومة، فلا تفاصيل عن تطور هذا النمط ولا عن المراحل التي مر منها. وكل ما لدينا أنه برز في بدايته كعنوان لترجمة أبو العباس أحمد زروق البرنسي ثم الفاسي (سنة:899). وبالتالي، فإنه لا يمكن أن نقول إن هنالك مراحل مرت منها الكناشة، شأنها في ذلك شأن الفنون الأخرى من: شعر ورواية وقصة. زمن جهة أخرى، فإن اقتصار المغاربة على استعماله والابداع في إطاره، حرمه الكثير من التطوير والإبداع، وجعله محصورا بين وظيفتي التخزين والتضمين.

فالمغاربة استعملوها في أغراض شتا، فتارة استعملها الفقهاء والأدباء لتضمين فتاواهم، تارة أخرى استعملوها في تدوين أشعارهم، وتارة أخرى ضمنت فيها النوادر والشوادر والسير الذاتية، بل وكل الابداعات التي اختصت بكل زمان شاعت فيه. والجواب الأقرب للصواب هو أن هذه المقيدات اختصت بتضمين كل الفنون الأدبية والعلمية والفقهية والسياسية، وكانت هذه الكناشات تختلف باختلاف

ميولات صاحبها، وكم تدويناته ونمطها بداخلها، وعن هذه المحتويات كانت تستمد اسمها، وفي أحيان أخرى لا تأخذ أي اسم.

وعلى العموم، فإن الباحث أو المُطالعُ يجمع فيها ما يجده أثناء مُطالعته أو كتابته من الفوائد والمسائل المهمة وقصاصات ونوادر وإحالات، وملاحظات، وسير وآثار، التي يمكن أن يرجع إليها عند الحاجة .إذاً من الواجب أن يكون للشخص كناشة صغيرة ترافقه أينما حلَّ وارتحل، يُسجل فيها كل ما يمر عليه.[35]

ثانيا: الكناشة في المغرب وأهم المميزات:

ليس من اليسير تناول الصيرورة التاريخية لتطور هذا الفن التأليفي، وذلك لعدة أسباب سنذكرها فيما يأتي، لكننا سنحاول أن نبين أهم الحيثيات التي ساهمت في تطور هذا الفن منذ ظهوره وإلى اليوم.

أ/ موسى المودن

1: التناول التاريخي للمفهوم وأهم مميزات مراحل تناوله:

لا يعرف بالضبط تاريخ محدد لظهور هذه التسجيلات بالمغرب، وأقدم "كناشة مذكورة كانت للجادري الفاسي عبد الرحمان المديوني، المتوفى عام 88هـ/1415 -16م. وقد استمرت هذه الكناشة قيد الوجود حتى النصف الأول من المائة الحادية عشرة هـ، حيث وقف عليها أبو حامد محمد العربي الفاسي"، [36] أفاد منها في بعض مؤلفاته، وكانت وفاته عام 1052هـ/1642م.

وعلى الأرجح أن هذه التسمية بدأت بالتداول وبشكل واسع خلال الفترة الأخيرة من حكم وزراء بني مرين، أو ما يصطلح عليهم بالوطاسيين [37] الذين تسلموا الحكم بعد انسلاخهم عن الحكم المريني. وفي هذا الصدد يقول محمد المنوني في معرض حديثه عن تطور المفهوم وتبلور وظيفته واتساع مجال استخدامه، عبر التاريخ المغربي: " فمن المتوقع

أن هذا النوع من المقيدات أخذ يشيع حوالي عصر الجادري، على أنه من المؤكد أن هذه التسمية بدأت تنتشر من الفترة الوطاسية، وهكذا: سيستعمل اسم الكناش عنوانا للترجمة الذاتية التي يكتبها لنفسه أبو العباس أحمد مرزوق البرنسي ثم الفاسي، المتوفى عام 889هـ/1493 -1494م". [38]

ويعتبر العصر السعدي [39] فترة انتظام أكثر لهذه المقيدات، وهكذا، "فإن المنجور يشير في طالعة فهرسيه"، [40] إلى مجموعة كنانيشه. كما أن أحمد بابا التنبكتي يصنف الكناشات من بين المصادر المؤلفة، مع العلم بأن أكثر مواد هذا الكتاب كانت مغربية، "وهكذا فأن هذه المقيدات ستنتشر بالمغرب السعدي ويستعملها الطلاب ومعهم الشهود، فضلا عن أواسط العلماء، ونشير بعد هذا إلى أن نفس العصر خلف نخبة من المقيدين للفوائد والفرائد: في بطاقات متفرقة، أو بكناشات منتظمة". [41]

وقد تميز العصر السعدي بكثرة التأليف والتدوين في شتى المجالات والعلوم، وذلك بفعل الاحتكاك الذي عرفته الدولة المغربية بالمجالات المحيطة. حيث ساهم التوسع المغربي في الجنوب إبان عهد المنصور السعدي على أخذ العديد من المعلومات الجديدة التي ساهمت بشكل فعال في تطوير بنية الأدب المغربي. وأيضا ساهمت بشكل فعال في تطوير مجال التدوين الخاص بسير المعارك وفتح البلاد والانفتاح على الثقافات.

وكذلك لا ننسى أيضا تضمين هذه الكناشات لنوع أدبي مهم اختزل مسيرة بعض الشيوخ، والذي يتمثل في جنس الرحلة، كنمط أدبي تدويني. حيث اشتهر تدوين كثير من العلماء رحلاتهم في هذه الكنانيش، لتكون بذلك الكناشة وعاء يزخر بالمادة الأدبية والعلمية التي أثرت الجانب الداخلي للمتون المكتوبة، فجسدت بذلك، متنفس الكاتب وعنصرا مهما من تدوين سيرته الذاتية سواء العلمية والأدبية والدينية.

كما كان لها أيضا دورا فعالا في إغناء هذا النمط الجديد من الأوعية ذات الطابع التخزيني، بكثير من الأدبيات المختلفة، وذلك للانفتاح الكبير الذي تتميز به هذه الأخيرة، وخصوصا أن الأدبيات الحديثة في تطور وازدهار مستمرين. وهذا ما ينبئ بانفتاح أكبر لهذا الجنس على أجناس أدبية قد تبرز مع تطور الزمن.

وتشهد المدونات المؤلفة في هذا المجال بعظمة التأليف في هذا العصر، حتى أضحت التدوينات في هذا المجال وحتى في عصرنا الحديث سمة التميز والتطور والانفتاح على الآخر، وهذا جلي وواضح لكثرة استعمال هذه الظاهرة في التدوين والتأليف والتخزين. وقد أشار إلى ذلك أيضا الدكتور محمد المنوني في معرض حديثه عن تطور استعمال الكناش في عهد الدولة العلوية الشريفة: "وقد عرف نفس العصر ثروة مهمة من الكناشات، وبالتالي يبقى عصر ازدهار التأليف والتدوين في هذا المجال كان على أشده في فترة حكم الدولة العلوية، في الثلاث قرون الأخيرة". [42]

وفي هذا الصدد نشير إلى أن مدينة تطوان وبالخصوص خلال النصف الأول من المائة الهجرية الثانية عشر، حيث "كان عبد الله شطير التطواني يدون كناشته " نضار الأصيل" ويهمنا منها أن جامعها دون عن نخبة من رفاقه، توفرهم بدورهم على مجموعات مماثلة، وهو يعرض أسماء أصحاب الكناشات كالتالي: علي بن عبد السلام بن ريسون، والمامون أفيلال، وأحمد غيلان، وأحمد بن أحمد حجاج، وابن إدريس، وشهبون، والعمارتي". [43]

2: القيمة التوثيقية للكناشة المغربية:

تتجلى أهمية الكناشات المغربية في الدور الريادي الذي يمكن أن تلعبه في تحقيق الكثير من المؤلفات النادرة، بفضل ما تحتويه من اقتباسات وفوائد وإنشادات. حيث يمكنها أن تميط اللثام عن الكثير من مبهماته، وأن تصحح الأخطاء الواردة فيه، كما يمكنها أن تملأ بياضاتها، وأن تضيف زيادات مهمة في المتن.

وبالتالي: يمكن أن يصل الباحث إلى سد كل الثغرات التي قد يجدها في بحثه، أو في النصوص التي يمكن أن تكون مبتورة وتنعدم فيها الكثير من المعلومات التي في كتب غيرها.

وتتجلى قيمة وأهمية الكناشات أيضا: في اعتماد الكثير من العلماء عليها، وفي تصنيفهم لها ضمن مصادر تأليفهم، ومن هؤلاء العلماء نذكر: "أحمد باب التمبكتي"، الذي صنفها ضمن مصادره التوثيقية، وخاصة في كتابه "نيل الابتهاج"، وفي خاتمة الكتاب، وأيضا نقل مجموعة من النصوص التي لها علاقة بمجال اهتمامه الأدبي.

ونظرا لقيمة الكناشات المغربية التوثيقية، ولأهمية ما اشتملت عليه من محتويات كفيلة بإثبات حقيقة أو دحض شبهة، فإننا نجد العديد من العلماء ينوهون بما اعتمدوا عليه من كناشات، في إطار تدوينهم وتأليفهم، ومن أبرز هؤلاء نذكر:

عبد الرحمان بن زيدان، الذي نوه بكناشة اليحمدي، التي اعتمد عليها في كتابه "إتحاف أعلام الناس"، فقال في كناشته هذه بعض معاصريه بقوله: "ألف فيه نفائس تبهر العقول، واقتنص من جوها كل عنقاء من مستحسنات النقول".[44]

وقد احتفظت هذه الكناشات أيضا بجانب من النصوص الأخرى التي كان لها دور توثيقي مهم لانعدام وجودها في باقي المصادر التاريخية الأخرى، مثل توصية في موضوع تحديد المواد الدراسية وترتيبها، وما يستحسن أن يواكبها من سيرة حميدة، حيث قام "بكتابتها أبو حامد محمد العربي الفاسي مخاطبا أبناءه عندما رحلوا للدراسة بفاس، وهي في كناشة محمد بن المدني بن جلون الفاسي، وفي كناشة الطاهر الإفراني السوسي".[45]

وقد وصف فيها المصحف العتيق المكتوب برسم الفاتح عقبة ابن نافع الفهري بالقرويين سنة 47هـ، وكان من

الذخائر القديمة بالمغرب، واحتفظت بهذا الوصف كناشة محمد بن أحمد بنيس الفاسي.(46)

وقد وردت الكثير من الإفادات التي تتعلق برفقاء أصدقاء بعض الأعلام حيث ذكر محمد بن الطيب القادري في ترجمته لمحمد السايح، "أنه كان من أصحاب عبد اللّه بن حسون ناقلا عن كناشة والده محمد العربي بن الطيب القادري".(47)

وترصد لنا الكناشة أيضا الأوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد التي يدون فيها المؤلف مثل هذه الأنواع التأليفية: من مجاعات وأوبئة وارتفاع لأسعار المواد الغذائية في كثير من المناطق. وأيضا ترصد التقلبات المناخية وإتلاف الجراد للمزروعات، وما يترتب عن ذلك من غلاء في أسعار المنتوجات الفلاحية والزراعية والمنسوجات والمواد المعدنية. وهو ما يمكن أن يستفيد منه الباحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وخاصة بالنسبة لحقبة زمنية كثيرا ما كانت

المصادر التأريخية قليلة ونادرة جدا فيها. فكانت هذه الكناشات بمثابة تعويض لهذه الشواهد الناقصة في كثير من حيثياتها، وسد محكم لكثير من الثغرات الموجودة بين حواشيها، أو أسطرها.

3: أنواع الكناشات وبعض النماذج منها:

لما كانت موادها (أي الكناشة) بعيدة في منحاها غير مؤتلفة فإنها أضحت مستعصية عن التصنيف تماما كما هي مستعصية عن الجرد والتقصي. وعند بحثنا عن هذه الأنواع، نجد محاولة لتصنيف هذه التسجيلات بنفس الصفة التي قام بها محمد حجي في كتابه جولات تاريخية. حيث صنفها إجمالا إلى صنفين أو نوعين: "كناشات رسمية يسجل فيها العدول والقضاة أو الأمناء والنظار وغيرهم من موظفي الدولة مسائل معينة من الشؤون العامة أو الخاصة وتدعى أيضا دواوين، وكناشات علمية يضمنها فوائد متنوعة مما يدخل في نطاق اهتمامهم فقها أو تاريخا أو أدبا، نثرا أو شعرا". [48]

وبالتالي من خلال هذه التصنيفات يمكن لنا أن نجد: كناشة أدبية، وكناشة تاريخية، وأخرى سياسية، وكناشة التراجم، والكناشة الصوفية، وكناشة الفوائد، وكناشة الفهرسة.

فهي إذن، تحتوي على تشكيلات أدبية مختلفة، حيث "تشمل الأحداث التي شاهدها صاحب الكناشة وأشعاره ومساجلاته الأدبية وفوائده". (49)

إلا أن أنواعها محدودة، ومجال استعمالها مفتوح على الجديد الذي قد يصادفه الكاتب في حياته. وقد تتضمن موادا جديدة على حسب التجديد الذي يمس الأنواع والأجناس الأدبية. فبقدر انفتاح الأديب أو المؤلف على محيطه ومجاله الأدبي والفني والثقافي، فإن مخزون الكناشة يكون أوسع وأضخم من حيث المادة العلمية والأدبية، وقد يتضمن حتى النصوص الحديثة، من رواية وقصة وشعر حديث ونقد أدبي، فهي مفتوحة على كل المعارف والإنتاجات، وهذا ما يميزها

عن الفهرسة والتراجم، اللذان هما جزءا من الكناشة وليس بمنفصل عنها، وهي أغلب المدونات التي كانت كثيرة الاستعمال في دواليب الأدب أو السياسة.

وقد كثرت الكنانيش وكثرت مواضيعها، إلا أننا سنحاول ذكر أهم هذه الكنانيش التي كان لأصحابها دور مهم في الساحة الأدبية وأيضا على مستوى الجديد الذي أتو به على المستوى الأدبي والفني والثقافي.

ولما كانت موادها بعيدة في منحاها غير مؤتلفة فإنها أضحت مستعصية عن التصنيف تماما كما هي مستعصية عن الجرد والتقصي. وعند بحثنا عن هده الأنواع، نجد محاولة لتصنيف هذه التسجيلات بصفة هي تلك التي قام بها محمد حجي في كتابه جولات تاريخية. حيث صنفها إجمالا إلى صنفين أو نوعين:

- كناشات رسمية يسجل فيها العدول والقضاة أو الأمناء والنظار وغيرهم من موظفي الدولة مسائل معينة من الشؤون العامة أو الخاصة وتدعى أيضا دواوين.

- كناشات علمية يضمنها فوائد متنوعة مما يدخل في نطاق اهتمامهم فقها أو تاريخا أو أدبا، نثرا أو شعرا. [(50)]

وقد صنفت هذه الكنانيش ضمن سياقات ومواضيع معينة، وحسب الموضوع الذي تشمله كل كناشة أيضا.

4: مستقبل الكناشة المغربية وإشكالية تجنيسها:

إن إشكالية تحديد مستقبل الأجناس الأدبية، إشكال عويص يطرحه الاهتمام الذي يوليه الباحثون لهذه الأنماط الأدبية. سواء كان تناولها تناولا مباشرا يرقى إلى مرتبة إحياء التراث القديم وضخ دماء التجديد فيه، أو بشكل غير مباشر، عن طريق اعتماده كنمط توثيقي متميز متقدم.

إلا أنه وبالرغم من قلة تناول هذا النمط كنمط في التدوين والتأليف، فإن تناوله كأسلوب للتوثيق زاد في هذه الآونة الأخيرة، وخصوصا إذا اقترن الأمر بغياب المعطيات التاريخية حول فترة زمنية معينة، وبالتالي يكون المصدر الأول والأمثل للتاريخ.

ومادامت الكناشات من أهم وأفيد ما ألف في الأدب المغربي، لاحتوائها على كثير من الفوائد العلمية والتاريخية والأشعار والأدبيات والمواعظ والحكم واللطائف؛ فإن البحث والاستقصاء يوجب المزيد من الاهتمام، في ظل احتواءها على الكثير من الدفائن التي لا توجد إلى في هذه المذكرات التي يختص بها أهل المغرب عن غيرهم، والذين برعوا فيه بشكل كبير. وهكذا تتضح الأهمية البالغة للكناشات المغربية كمصادر تاريخية دفينة، وستتضاعف هذه الأهمية بالنسبة لمن تقل لديهم المدونات التاريخية المنتظمة، وهو واقعنا كمغاربة.[51]

وإلى الآن، لم يصدر أي قرار تاريخي نقدي من طرف المؤلفين في هذا المجال، بل زاد الصمت الذي يحوم حول الأمر، وزاد معه التستر عن كثير من أبجديات هذه الفنون، وإلى هذه اللحظة تبقى إشكالية تطوير واحتضان هذا الجنس الأدبي أمرا بالغ الأهمية. لأهميته التوثيقية، وللمادة التاريخية المهمة التي يحتويها بداخله، وأيضا للرمزية المهمة التي أصبحت الكناشة المغربية تتمتع بها، بعد بروز العديد من النوادر التي تختزنها.

وبالتالي فإن إصدار قرار نقدي نزيه حول قضية إشكال تجنيس الكناشة كجنس أدبي مستقل بذاته يحتاج إلى الكثير من الجهود، وأيضا إلى الكثير من الدراسات النقدية الفعالة، وهذا ما يستوجب قرارا نزيها مؤثرا، وبعيدا عن الطابع العنصري في إطار النظر للأجناس الأدبية.

ويبقى السؤال المطروح، هل يمكن لنا أن نقبل بهذا الكم الهائل من الكناشات الموجودة بين أيدينا كمصادر

بديلة للتأريخ والتوثيق؟ وبالتالي الاعتماد عليها في سد الثغرات التي عجزت المصادر الأخرى على إغلاقها؟ أم أن الأمر ما يزال مبكرا للحكم على ذلك؟

إلا أن الجواب الحاسم الذي يمكن لنا أن ندرجه في هذا السياق، هو ما جاء على لسان الدكتور الجليل سيدي محمد المنوني، الذي أفرد في هذا السياق ما يمكن أن نعتبره فصلا نهائيا في هذا اللغط المستشري من داخل الساحة الأدبية والفنية، حيث يقول في معرض حديثه عن الطريقة الأمثل للتعامل مع الكناشة المغربية:

"إن هذه الكناشات يجب أن تخضع إلى عملية فحص وتمحيص ونقد مهم قبل اعتمادها في أي عمل نقدي أو بحثي، وأنه يجب مراعاة الكثير من الخطوات قبل اعتمادها مرجعا للتوثيق، كم ألف القدماء في العمل في عملهم، كمراعاة قضية الطرر والحواشي والمدونة على هامش الكتب، وهو أن تكون بخطوط من يوثق به، أو أن يكون ما فيها موجودا في

أمهات الكتب، حسب ما وجد عند العلامة ابن فرحون رحمه الله، وأعطى توثيقه بقوله: ولم يزل العلماء وأئمة المذهب ينقلون ما على حواشي كتب الأئمة الموثوق بعلمهم، المعروفة خطوطهم، إذا وجدوا حاشية يعرفون كاتبها نقلو ذلك عنه" [52].

الخاتمة:

إن بلاد المغرب من البلدان الكثيرة التي ما يزال تاريخها وأدبها مدفونا بين دفات كتب ماتزال مغمورة في الخزانات الوطنية والدولية والمتاحف الغربية. إننا وبكل حق نحتاج إلى نهضة جديدة تبدأ بفهم الماضي وتجديد الحاضر وربط السابق باللاحق، ليتسنى لنا معرفة الواقع والسير به نحو التجديد والانفتاح، لأن الجهود المبذولة من طرف المتدخلين لا تزال متواضعة وضعيفة وخجولة أيضا.

ويلزم تنبيه الباحثين والمختصين، إلى ضرورة إعادة الاعتبار للتراث المخطوط والمدون، من أجل فهم أكبر وأكثر دقة للتراث القديم، وربطه بمضامين الحداثة والتجديد، وذلك من أجل المضي قدما بعجلة التقدم والنهضة الفكرية والأدبية والعلمية والاجتماعية، ومن الواجب أيضا توعية الأجيال القادمة بضرورة الالتفات إلى تراثها القديم عن طريق صيانته وإعادة إنتاجه وبلورته في كل القوالب الحديثة التي

الكناشة المغربية وقيمتها التاريخية والتوثيقية والدينية

أ/ موسى المودن

تعطي النفس لكل أدب ونهضة تستجدي فهم الماضي وتجديد الحاضر، والعمل على تألق المستقبل، سواء عن طريق النهضة الشمولية، أو عن طريق البلورة الخصوصية لبعض ميادين الأدب والعلوم.

فقد أصبحت الحاجة ملحة إلى اكتشاف التراث القديم في واقعنا المعاصر أكثر مما سبق، وهذا يوجب علينا إعادة بلورة المناهج وترصيص الجهود وإعداد الدراسات وتطوير الأجناس الأدبية لتوافق عصرنا الراهن ضمن رؤيا تحفظ القديم وتأقلمه مع متطلبات العصر الجديد.

وهذا الأمر يستدعي مزيدا من الاهتمام بجنس الكناشة المغربية، الذي يعتبر نموذجا مميزا للهوية الأدبية المغربية القديمة، وذلك لما يختزن بين دفات مضامينه من درر تاريخية وأدبية وعلمية وثقافية مهمة، تعتبر وهج الإبداع المغربي في كل العصور السابقة. ودراسة هذه الأجناس الأدبية

المهددة يحول دون تعرضها للاندثار والنسيان، كما وقع مع غيرها من الأجناس الأدبية الميتة.

الهوامش:

1) انظر: عبد المجيد خيالي، مقال حول: **(التذكرة أو الكناشة) أعمال كتاب: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط،** المملكة المغربية، منشورات وزارة الثقافة، (ط/2017)، (ج/2)، (ص/135).

2) محمد الكتاني، **موسوعة المصطلحات في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، الدار البيضاء**، مطبعة دار الثقافة، (ص/2113).

3) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط،** الطبعة المصرية سنة: 1989م. (ج/2)، (ص/338).

4) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق مجموعة من المحققين، بيروت، منشورات، دار الهداية، (ج/4)، (ص/347).

5) رضا أحمد، **معجم متن اللغة**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1960م، (ج/5)، (ص/111).

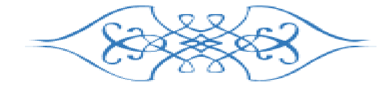
6) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر (ط/3)، 1414هـ، (ج/6)، (ص/343).

7) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، بيروت لبنان، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (ط/8)، 2005م، (ج/1)، (ص/604).

8) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، (ج/17)، (ص/369).

9) محمد الكتاني، **موسوعة المصطلحات في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، الدار البيضاء**، مطبعة دار الثقافة، (ص/2113).

10) رقية بلمقدم، **معلمة المغرب**، الرباط، منشورات مطابع سلا، الطبعة الأولى سنة 1989م، (ج/20)، (ص/6816).



11) رضا أحمد، **معجم متن اللغة**، مرجع سابق، (ج/6)، (ص/369).

12) حاشية على كناشة، لمؤلفه الحسيني، (ص:33/32).

13) محمد الكتاني، **موسوعة المصطلحات في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي**، مرجع سابق، (ج/2)، (ص/2113).

14) عبد السلام بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، الدار البيضاء، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات، منشورات دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1997م، (ص/...).

15) محمد حجي، **جولات تاريخية**، (ج/1)، (ص/154).

16) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، (ج/4)، (ص/347).

17) محمد المنوني، **الكناشات المغربية**، مجلة المناهل، (ج/2)، (ص/196).

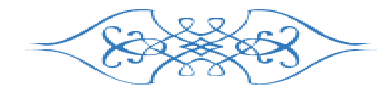
18) عبد السلام هارون، **كناش النوادر**، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي، (ج/1)، (ص/5).

19) نفسه.

20) محمد المنوني، **الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية)،** مجلة المناهل، الرباط، (ع/2)، (سنة/1975م)، (ص/196إلى 197، 201 إلى 202).

21) محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، الدار البيضاء، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة: 1999م. (ج/1)، (ص/246).

22) الخفاجي، **شفاء العليل**، تقديم محمد كشكاش، بيروت، منشورات دار التب العلمية، الطبعة الأولى سنة: 1998م، (ص/199).



23) البلوي، ألف با، القاهرة، **منشورات المطبعة الوهابية**، (ج/1)، (ص/39).

24) محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، مرجع سابق، (ص/248).

25) نفسه، (ص/248).

26) نفسه، (ص/249).

27) لوطورنو روجي، **فاس قبل الحماية**، الجزء الأول، ترجمة محمد الأخضر ومحمد حجي، بيروت، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة: 1986م، (ج/1)، (ص/398).

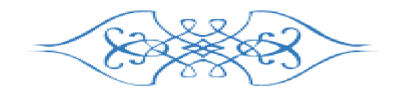
28) أنظر، مقال : عمر بازهار، عنوان مقال: **(التراث الإسلامي بسوس من خلال الكناشات، كناش مجموع الفوائد للعلامة إسماعيل رضا السكتاني نموذجا)، التراث الإسلامي في سوس**، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، سنة 1999م، (ص/482).

29) محمد حجي، **معلمة المغرب**، مرجع سابق، (ج/ 20)، (ص/ 6816).

30) محمد المنوني، **مجلة المناهل**، مرجع سابق، (ع/2)، (ص/197).

31) أنظر، مقال: عمر بازهار، عنوان مقال: **(التراث الإسلامي بسوس من خلال الكناشات، كناش مجموع الفوائد للعلامة إسماعيل رضا السكتاني نموذجا)، التراث الإسلامي في سوس**، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، سنة 1999م، (ص/482).

32) محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، مرجع سابق، (ص/248).

33) أنظر، مقال: عمر بازهار، عنوان مقال: **(التراث الإسلامي بسوس من خلال الكناشات، كناش مجموع الفوائد للعلامة إسماعيل رضا السكتاني نموذجا)، التراث الإسلامي في سوس،** منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، سنة 1999م، (ص/482).

34) محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، مرجع سابق، (ص/248).

35) عبد المجيد خيالي، مقال حول: **(التذكرة أو الكناشة) أعمال كتاب: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط،** المملكة المغربية، منشورات وزارة الثقافة، (ط/2017)، (ج/2)، (ص/138).

36) الكناشة اليحمدية، لأبي العباس أحمد بن الحسين بن أحمد اليحمدي نزيل فاس والمتوفى بها عام: (1720م)، وتعتبر كناشاته من أكبر الكناشات في المغرب.

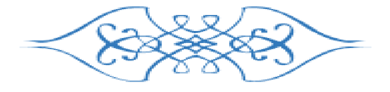
37) يقصد بالوطاسيين، وزراء بني مرين، وهم من تولى حكم المغرب من (1471م إلى (1553م).

أنظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ،** الدار البيضاء، منشورات دار الرشاد الحديثية، (ط/2011م)، (ج/2)، (ص/163).

38) محمد المنوني **مجلة المناهل**، الرباط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، (مارس 1975م)، (ع/2)، (ص/199).

39) يقصد بالسعديين، الأشراف السعديين الذين حكموا المغرب خلال القرن 16 و17 الميلادي. ووقعت في فترة حكمهم واقعة وادي المخازن.

أنظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ،** مرجع سابق، (ج/2)، (ص/163).



40) كناشة بنيس: "محمد بن أحمد الفاسي"، المتوفى عام: (1799م)، الخزانة العامة الملكية، تقع تحت رقم: (3303).

41) محمد المنوني، **مجلة المناهل**، مرجع سابق، (ع/2)، (ص/199).

42) ويقصد: (التدوين والتأليف في مجال على عهد الدولة العلوية).

43) **كناشة المنجرة**: "أحمد بن أبي بكر الحسني الفاسي"، المتوفى عام: (1855م)، الرباط، (الخزانة العامة الملكية، تقع تحت رقم: (546).

44) محمد المنوني، **مجلة المناهل**، مرجع سابق، (ع/2)، (ص/201).

45) نفسه، (ص/205).

46) نفسه، (ص/205).

47) نفسه، (ص/205).

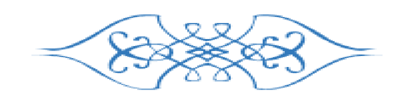
48) محمد حجي، **جولات تاريخية**، بيروت. منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة 1995م، (ج/1)، (ص/60).

49) توجد حوالي (40) كناشة لفحول العلماء بالخزانة الأحمدية بفاس.

50) محمد حجي، **جولات تاريخية**، مرجع سابق، (ج/1)، (ص/60).

51) محمد المنوني، **مجلة المناهل**، مرجع سابق، (ع/2)، (ص/202).

52) ابن فرحون، **تبصرة الحكام**، تحقيق جمل مرعلشي، الرياض، منشورات دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، لسنة 2003م، (ج/1)، (ص/62).



المراجع والمصادر:

1) محمد الكتاني، **موسوعة المصطلحات في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي،** الدار البيضاء، مطبعة دار الثقافة.

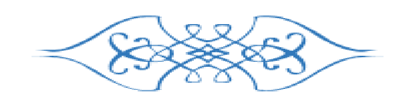
2) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط،** الطبعة المصرية سنة: 1989م. (ج/2).

3) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس،** تحقيق مجموعة من المحققين، بيروت، منشورات، دار الهداية، (ج/4).

4) رضا أحمد، **معجم متن اللغة،** بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1960م.

5) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب،** بيروت، دار صادر (ط/3)، 1414هـ، (ج/6).

6) رقية بلمقدم، **معلمة المغرب،** الرباط، منشورات مطابع سلا، الطبعة الأولى سنة 1989م.



7) عبد السلام بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى،** الدار البيضاء، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات، منشورات دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1997م.

8) محمد المنوني، **الكناشات المغربية، مجلة المناهل، (ج/2).**

9) الخفاجي، **شفاء العليل، تقديم محمد كشكاش،** بيروت، منشورات دار التب العلمية، الطبعة الأولى سنة: 1998م.

10) محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي،** الدار البيضاء، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة: 1999م. (ج/1).

11) البلوي، **ألف با**، القاهرة، منشورات المطبعة الوهابية، (ج/1).

12) لوطورنو روجي، **فاس قبل الحماية،** ترجمة محمد الأخضر ومحمد حجي، بيروت، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة: 1986م، (ج/1).

13) محمد المنوني، **مجلة المناهل،** الرباط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، (مارس 1975م)، (ع/2).

14) محمد حجي، **جولات تاريخية،** بيروت. منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة 1995م، (ج/1).

15) عبد اللّه المرابط الترغي، **فهرس فهارس علماء المغرب،** تطوان، منشورات كلية أداب تطوان، الطبعة الأولى سنة: 1999م.

16) الفشتالي، **مناهل الصفا، تحقيق عبد الكريم كريم،** الرباط، منشورات جمعية المؤرخين، الطبعة الثانية سنة: 2005م.

17) محمد داود، **تاريخ تطوان،** مرجع سابق، (ج/2).

18) المراكشي، **الإعلام، فاس،** منشورات المطبعة الجديد بفاس، الطبعة الأولى سنة: 1936م، (ج/ 2).

19) ابن فرحون، **تبصرة الحكام،** تحقيق جمل مرعلشي، الرياض، منشورات دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، لسنة 2003م، (ج/1).

20) بدر الدين (الطنجي)، **مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ بوخبزة**، الطبعة الأولى سنة: 2007م، منشورات دار ابن حزم.

21) قطب (الريسوني)، **معجم المفسرين بتطوان**، تطوان، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، الطبعة الأولى سنة: 2015م.

22) عبد العزيز (بن عبد اللّه)، **تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعها**، **تطوان**، منشورات جمعية تطاون أسمير، الطبعة الأولى سنة: 2006م.

23) قطب (الريسوني)، **عبد الرحمان الحايك القاضي النوازلي**، تطوان، منشورات كتبة سلمى الثقافية، الطبعة الأولى سنة: 2016م.

24) (محمد بوخبزة)، تنسيق وإعداد: محمد (حجي)، **معلمة المغرب**، الرباط، منشورات مطابع سلا، الطبعة الأولى سنة: 1989م. (ج/5)، (ص/1657).

25) مقال: عمر بازهار، عنوان مقال: **(التراث الإسلامي بسوس من خلال الكناشات، كناش**

مجموع الفوائد للعلامة إسماعيل رضا السكتاني نموذجا)، التراث الإسلامي في سوس، منشورات جامعة ابن زهر، أكادير، سنة 1999م، (ص/482).

26) عبد السلام هارون، **كناش النوادر**، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي، (ج/1).

27) عبد المجيد خيالي، مقال حول: **(التذكرة أو الكناشة) أعمال كتاب: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، المملكة المغربية، منشورات وزارة الثقافة، (ط/2017)، (ج/2).

28) محمد (بوخبزة) **هذه ترجمتي بيدي**– مخطوط

التهامي الوزاني حسن، **مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية،** حرب الريف، منشورات مؤسسة حسن الوزاني، الجزء الثاني -

الريحاني أمين، **المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية**، منشورات دار المعارف بمصر، (ج/1) -

الريسوني علي، **أبطال صنعوا التاريخ**، منشورات المطبعة المهدية، تطوان، (ط/1975م)، (ج/1) - العلوي مصطفى، **الحرب المغربية الفرنسية الاسبانية، 1906 - 1936**، ط1، 1994م. (ج/1) - الورديغي عبد الرحيم، **نهاية حرب الريف 1925 -1926م**، الرباط، ط: 1997م - غريسا فيغيراس توماس (Tomás García Figueras)، **أحد أبطال جبالة، أحمد بن محمد الخزماري، أ.الجريرو**، في ندوة المشاركين، 1951 - 1952. - **مذكرة التهامي الوزاني، المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في الشمال**، تحقيق بن عزوز حكيم محمد، الرباط، ط: 1980م - التمسماني خلوق عبد العزيز، **أسماء مغمرورة لقادة الجهاد في المغرب القائد احمد اخريرو الحزمري** (1898 -1926)، مجلة دار النيابة، المغرب، العدد التاسع.